هوامش

تطمح تركيا إلى أن تكون بلداً سياحياً يقصده المسنون للإفادة من الخدمات الاستشفائية فيها، مستفيدة من موقعها الجغرافي ومناخها وخدماتها وانخفاض التكاليف فيها

الاستشفاء في تركيا (آدم قلطان/ فرانس برس)

السياحة العلاجية

خطط تركية لاستقطاب مسني أوروبا

اسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

تسعى تركيا إلى استقطاب مسني أوروبا، من خلال تجهيز ما يلزم هذه الفئة العمرية من خدمات طبية وترفيهية وحتى إقامة في البلاد، للاستفادة من الخدمات الاستشفائية المقدمة إضافة إلى انخفاض تكاليف المعيشة.

واستغلت تركيا اتجاه معظم الدول الأوروبية إلى استحداث سياسات تعاون أكبر بينها وبين دول العالم في مجال رعاية المسنين، خصوصاً بعد جائحة كورونا وتأثيرها المباشر على كبار السن. كما تهدف تركيا للاستفادة من النسب المرتفعة لكبار السن في القارة العجوز. وبينما أشارت التقارير العائدة للعام 1950 إلى أنّ نسبة 12 بالمائة فقط من سكان أوروبا كانوا في سن الشيخوخة حينها، ارتفع الرقم اليوم ليصل إلى نحو 22 بالمائة في بعض الدول الأوروبية، بينما هو مرشح للارتفاع بحلول العام 2050 ليصل إلى 36 بالمائة.

يقول رئيس جمعية السياحة العلاجية في تركيا، الدكتور سنان إيبيش، إن أوروبا ستتجه أكثر إلى التعاون مع الدول الأخرى في مجال رعاية المسنين بسبب تأثيرات جائحة كورونا، مشيراً إلى أن وضع تركيا يمنحها أفضلية في مجال سياحة رعاية المسنين. ويشير إيبيش، خلال تصريحات صحافية أخيراً، إلى أن التداعيات الصحية لوباء كورونا تسببت في إثارة جدل حول ضرورة وضع سياسات جديدة بخصوص تلبية احتياجات المسنين في أوروبا «فالكثير من المسنين إما ماتوا أو تركوا للموت في دور المسنين بأوروبا بسبب وباء كورونا، وإن أعداد المسنين المتزايدة بسرعة واحتياجات رعاية المسنين تسببت في نقاشات كبيرة في تلك الدول، سواء من الناحية الاقتصادية أو من ناحية الموارد البشرية، وهذه الأوضاع زادت من اهتمام تركيا بسياحة رعاية المسنين».

يلفت إيبيش إلى أن الدول الأوروبية بدأت منذ سنوات في التعاون حول هذا الموضوع مع دول مناسبة من ناحية الخصائص المناخية والجغرافية والبشرية، متوقعاً أن تعقد الدول الأوروبية اتفاقيات مع دول يسهل الوصول إليها لرعاية مواطنيها المسنين مقابل مبالغ مالية يتم الاتفاق عليها. ويؤكد أن تركيا «تمتلك خصائص ومميزات تجعلها الاختيار الأمثل في مجال سياحة رعاية المسنين، مثل الموقع الجغرافي، وسهولة الوصول إليها عن طريق رحلات مباشرة من كل دول أوروبا. كما تتمتع بالمناخ المناسب للمسنين والمتقاعدين، والميراث الثقافي والاجتماعي الغني، والغطاء النباتي الطبيعي، والقوى العاملة الشابة، والخدمات المميزة، إضافة إلى انخفاض التكاليف فيها مقارنة بالدول الأوروبية».

بدوره، يؤكد محمت آيدن، وهو رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات السياحية في منطقة تقسيم بإسطنبول، أنّ «بعض الدول الأوروبية تتجه لإرسال مسنيها إلى تركيا، ولكنها لم تصل بعد إلى مرحلة الإقامة الدائمة، أو حتى تمضية فترات طويلة». ويشرح آيدن آلية إرسال المسنين إلى تركيا قائلاً: «قبل إرسال وفود المسنين، تتم مراسلتنا، أو تُرسل وفود للاطلاع على الخدمات والتجهيزات والبنى التحتية الخاصة بكبار السن»، متوقعاً أنّ بلاده ستكون وجهة أوروبا في هذا المجال بعد إبرام اتفاقات مع شركات السياحة أو الحكومة التركية، وذلك بسبب قرب الجغرافيا.

وحول المردود المادي من السياحة الاستشفائية، يرى آيدن أنها «مرتفعة، بل هي تزيد نحو 20 ضعفاً عن عائدات السياحة العادية، ولكنها في الوقت نفسه مكلفة على الدولة، لأنها تتطلب تجهيزات خاصة، وعلى شركات السياحة أيضاً، لأنها تتطلب تفرّغ موظفين على مدار الساعة لخدمة السياح. وعند الحديث عن الإقامة الدائمة، فهنا ينتقل الحديث إلى دور رعاية ونقل خاص وغذاء ورعاية صحية ونفسية، وهي عادة مسؤولية الحكومة أو بعض القطاع الخاص الذي استثمر في دور الرعاية». ويلفت آيدن إلى أنّ «تركيا خاطبت منذ بداية إغلاقات كورونا، 100 دولة حول العالم وأطلعتها على مشروع السياحة الآمنة الذي يبدأ من المطار، من خلال الفحوصات واتخاذ الإجراءات المناسبة، والتكفّل بالنقل الآمن، وصولاً إلى المطاعم والفنادق التي حصلت على شهادة السياحة الآمنة، إذ حصل 727 فندقاً وأكثر من 900 مطعم على الشهادة».

باختصار

التداعيات الصحية لوباء كورونا تسببت في إثارة جدل حول ضرورة وضع سياسات جديدة بخصوص تلبية احتياجات المسنين في أوروبا

■■■

تمتلك تركيا خصائص ومميزات تجعلها الاختيار الأمثل في مجال سياحة رعاية المسنين، مثل الموقع الجغرافي، وسهولة الوصول إليها عن طريق رحلات مباشرة من كل دول أوروبا

■■■

خاطبت تركيا منذ بداية إغلاقات كورونا، 100 دولة حول العالم وأطلعتها على مشروع السياحة الآمنة

وعلمت «العربي الجديد» من مصادر متخصصة، أنّ تلك الفنادق والمطاعم أعادت كامل التصميم الداخلي بما يضمن التباعد الجسدي، وأمنت جميع المستلزمات للسائح، سواء كانت صحية أو غذائية، ولم تنل الشهادة إلا بعد التفتيش والرقابة المستمرة وتحقيق جميع الشروط وفق نظام المعهد التركي للمعايير وشركات الاعتماد، بما يتناسب مع المواصفات العالمية، بما في ذلك الشركات الدولية.

وللقيام بعملية تدقيق الشهادات، يوجد 132 معياراً خاصاً بموضوعات مختلفة، تبدأ من دخول العميل إلى الفندق وصولاً إلى حالات الطوارئ والعزل الصحي، وكذلك 120 معياراً خاصاً بالأماكن المخصصة للطعام والشراب، و44 معياراً خاصاً بمركبات التنقل والتجول.

بدوره، يقول أوزجان أوزون، وهو صاحب شركة سياحية بمنطقة السلطان أحمد بإسطنبول، إنّ بلاده حققت أرقاماً قاسية على صعيد السياحة العلاجية والآمنة «ولولا جائحة كورونا لتجاوزنا المركز السادس عالمياً، إذ من بين نحو 46 مليون سائح جذبتهم تركيا قبل الجائحة، زاد عدد الوافدين بهدف العلاج أو الإقامة الطويلة عن 600 ألف شخص»، معتبراً أنّ «افتتاح المدن الطبية ومنتجعات المياه المعدنية الحارة وطبيعة تركيا، جميعها عوامل إضافية لجذب المسنين والمرضى، خصوصاً أنّ تكاليف العلاج في تركيا تبلغ أقل من نصف ما هي عليه في أوروبا».

وعن جذب كبار السن والمعوقين من أوروبا إلى تركيا، يشير أوزون، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ «تطور التكنولوجيا والطب زادا من فرص سياحة المسنين وحتى أصحاب الإعاقات الخاصة، إذ لحظت تركيا تلك الفئة خلال تصميم المنشآت السياحية، من خلال تصميم غرف مجهزة، ورعاية مهنية، وخدمات طبية وتأمين مداخل وأماكن المقار السياحية، إضافةً إلى الرحلات الخاصة»، لافتاً إلى أن شركته تخاطب المسنين خلال الترويج في أوروبا وحتى في الدول العربية، «ولكل فئة من هؤلاء أمكنة وأنشطة خاصة، تتعلق بالاهتمام والموروث الثقافي والبعد الروحي».

ويعتبر أن تحوّل تركيا إلى مركز سياحة ورعاية لمسني أوروبا، يتطلب تدخل الحكومة وإبرام اتفاقيات، أو التشارك مع القطاع الخاص، لأن الإقامة لفترة طويلة تتطلب تكاليف وبنى تحتية وحتى موظفين خاصين بالمسنين.

وأخيراً

الأرض لنا

رشا عمران

لقد فعلوها، وأشعلوا الربيع الفلسطيني الجديد. أشعلوا انتفاضة ثالثة ورفعوا العلم الفلسطيني في أماكن لم يُرفع فيها منذ النكبة. فعلها شباب القدس وعرب الـ 48، أعادوا البوصلة إلى مكانها، البوصلة التي حاولت الأنظمة العربية إخفاءها عن الوجود، فكل ما فعلته هذه الأنظمة، منذ أول الربيع العربي، كان يصبّ في مصلحة دولة الاحتلال ضد الفلسطينيين، بقدر ما هو ضد شعوب الربيع العربي. كل القتل والتهجير والخراب لم يستفد منه سوى إسرائيل التي لم تحقق من المكاسب، طوال وجودها، كما حققت خلال السنوات العشر الماضية. كل ما حولها مدمّر أو مخرّب، من كانوا يدّعون عداءها ومقاومتها أظهروا وجوههم الحقيقية. كانت سماء سورية بمثابة ملعب لها، تنفذ طلعات متواصلة وتقصف أهدافها وتعود من دون أن يتعرّض لها أحد، فالجيش السوري وحزب الله مشغولان بقتل السوريين وتدمير سورية، وروسيا (وضعت سورية تحت انتدابها) تغض النظر عن تلك الطلعات التي تعلم بها مسبقا. كل الدول المحيطة بإسرائيل قدّمت لها خلال العقد الماضي هدايا انتهت بمهزلة التطبيع أخيرا، وعبور الطيران الإسرائيلي المدني، لأول مرة، فوق أماكن مقدسة، كانت محرّمة، برّا وجوا، على كل ما يمتّ لإسرائيل بصلة، وتهافت غير مفهوم نحوها، وديباجات غزل بهذه الدولة، «الحضارية» كما أطلق عليها أحد مثقفي الدول المطبعة. فعلها شباب فلسطين. أسقطوا ما حاولت أنظمة الاستبداد والإجرام العربي تكريسه لدى شعوبها خلال السنوات العشر الماضية، أن دولة إسرائيل هي «واحة الحرية والديمقراطية» الوحيدة في المنطقة، وهو ما كادت شعوب المنطقة تؤمن به وتروّجه، إذ ما شهدته من إجرام أنظمتها تجاوز بمراحل إجرام دولة الاحتلال. ولعل المقارنة المريرة بين صور المتظاهرين في القدس يقادون إلى الاعتقال، وابتسامة متفائلة تغطي وجوههم، ومشهد الخوف المهول على وجه أي متظاهر سوري في أثناء الثورة، تكفي لفهم التغيير الذي حصل في وجدان الشعوب العربية تجاه إسرائيل. بيد أن شباب فلسطين فعلوها، فالجنون الذي اجتاح دولة الاحتلال، واستنفار كل أجهزتها للوقوف في وجه متظاهرين عزّل (قبل الصواريخ)، أعاد الصورة الحقيقية لهذا الكيان، نظام أبارتهايد عنصري ومجرم. أما المقارنة فلا تعني شيئا أبدا، إذ يعرف من يقرأ التاريخ أن وجود هذا الكيان، ووجود الأنظمة العربية بشكلها المكرّس منذ سبعين عاما، هو تلازم ضروري للاثنتين، المنظومة العربية الحاكمة ودولة الكيان. من لديه شك فليعد إلى التاريخ قليلا، حيث يرى المنفعة المتبادلة بينهما، وكيف حمت الأنظمة العربية إسرائيل، وضربت المقاومة الفلسطينية في كل مكان. وفي المقابل، كيف حمت إسرائيل هذه الأنظمة، ودعمت بقاءها بعد الربيع العربي بكل ما لديها من نفوذ دولي، وهو ما تعرفه الأنظمة العربية جيدا. لهذا توجّه إلى أذرعها الإلكترونية لتشويه صورة الفلسطيني، وتحميله مسؤولية ما حدث، عبر إعادة سردية بيعه أرضه في القرن الماضي قبل النكبة، مستغلةً التغييب الذي حصل للشعوب العربية خلال العقود الماضية، وإلهاءها عن الانشغال بالسياسة، وتكريس شوفينية قومية بغيضة لدى كل شعب عربي على حدة. فعلها فلسطينيو الـ48. أثبتوا للعالم أجمع أن كل محاولات التهويد التي اشتغلت عليها دولة إسرائيل خلال عقود لم تُجد نفعا، لا مناهج التعليم ولا إحلال اللغة العبرية بدل العربية، ولا جوازات السفر الإسرائيلية التي تسهّل لحاملها التنقل بين كل دول العالم، ولا محاولات دمجهم بالدولة اليهودية. لا شيء من ذلك كله قدر على اقتلاع الفلسطيني من جذوره وأصله وانتمائه ولغته. خرجوا يهتفون في وجه العرب الذين لطالما خونوهم ونبذوهم، قبل الهتاف في وجه الإسرائيلي: نحن فلسطينيون، مسلمون ومسيحيون فلسطينيون، جذورنا هنا. والخديعة التي قامت عليها دولة الاحتلال آن لها أن تنكشف وتفضح وتنتهي. نحن لم نخن، ولم نبع، ولم ننس جذرنا. نحن فلسطينيون، ولسنا عرب إسرائيل. وهذه الأرض لنا بكل ما فيها. أما العابرون فمهما طال وقتهم سوف يرحلون، ونسترجع حقنا في الأرض، وحقنا في رواية التاريخ، وحقنا في الحياة التي نحبها.

> سيجتمعون كلهم ضد انتفاضة الأرض المحتلة كما اجتمعوا ضد الربيع العربي، غير أن البوصلة لن تتوه مجدّدا

هل سيبدأ ربيع العرب الجديد من فلسطين؟ هل ستكون الانتفاضة الفلسطينية الثالثة بداية ثانية للربيع العربي؟ ليس الأمر بهذه السهولة حتما، إذ يدرك النظام العالمي الحاكم الذي فعل ما في وسعه لإفشال الربيع العربي أن أي تغيير في المعادلة الفلسطينية الإسرائيلية سوف يتبعه تغييرٌ في المنظومة العربية الحاكمة. يدرك النظام العربي هذا أيضا، مثلما تدركه دول الإقليم، سيجتمعون كلهم ضد انتفاضة الأرض المحتلة كما اجتمعوا ضد الربيع العربي، غير أن البوصلة لن تتوه مجدّدا، أو على الأقل هذا هو منطق التاريخ.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**